ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Afrah Raheem Ali

University of Thi Qar / College of Education for Humanities

Email: rem.afrah.raheem.ali@utq.edu.iq

Keywords:

Assimilation , Cultural , Society , Abbasid, Era

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 3.Sep.2025

Accepted 19.Oct.2025

Published 10.Febr.2026

The impact of cultural intermingling on society in the early Abbasid era (132-232 AH/749-847 AD)

A B S T R A C T

One of the most prominent features of the Arab-Islamic civilization in the Abbasid era was the emphasis on culture, the significant development in knowledge, and the widespread prosperity of education. Cultural fusion is an advanced civilizational phenomenon in the lives of nations and peoples. This concept indicates the sophistication of individuals in human society and their fusion within the concept of the human melting pot. There is hardly a people or nation that is devoid of intellectual and cultural fusion among its members. Perhaps Islamic culture embraced the heritage of previous nations that was threatened with extinction and disappearance. Without it, people in the modern era would not have known anything about the Greek, Indian, and ancient works that libraries are filled with copies of. It can be said that the negative impact of this cultural openness was limited in comparison to the positive benefits Muslims achieved as a result. Moreover, sincere Islamic scholars confronted the deviant ideas that spread throughout different eras. While cultural integration often leads to harmony, it can also lead to conflict when different values and practices conflict. These themes highlight the complexity of cultural integration and its important role in shaping contemporary societies. Embracing cultural integration fosters mutual respect and appreciation between different cultures.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol62.Iss1.4695

أثر التمازج الثقافي على المجتمع في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م)

أ.م. افراح رحيم علي
جامعة ذي قار ــ كلية التربية للعلوم الانسانية

المستخلص:

إن من أهم ما يميز الحضارة العربية الاسلامية في العصر العباسي هو الاهتمام بالجانب الثقافي وما وصلت اليه المعرفة من تطور كبير فضلا عن الازدهار الواسع في التعليم . والتمازج الثقافي ظاهرة حضارية متقدمة في حياة الأمم والشعوب، ويدل هذا المفهوم على رقي أفراد المجتمع البشري وانصهارهم في مفهوم البوتقة الإنسانية، ولا يكاد شعب من الشعوب أو أمة من الأمم تخلو من التمازج الفكري والثقافي بين أفرادها. ولعل الثقافة الإسلامية قد احتضنت تراث الأمم السابقة الذي كان مهددا بالزوال والاندثار ولولا ذلك ما عرف الناس في العصر الحديث شيئا عن المصنفات اليونانية والهندية والمصنفات القديمة التي تزخر المكتبات بنسخ منها. ويمكن القول إن تأثير هذا الانفتاح الثقافي سلبيا كان محدودا بالقياس إلى المنافع الإيجابية التي حققها المسلمون وراء ذلك كما أن علماء الإسلام المخلصين تصدوا للأفكار الضالة التي انتشرت في عصور مختلفة. في حين أن الاندماج الثقافي غالبا ما يؤدي إلى الانسجام، فإنه قد يؤدي أيضا إلى الصراعات عندما تتعارض القيم والممارسات المختلفة، تبرز هذه المواضيع تعقيد الاندماج الثقافي ودوره المهم في تشكيل المجتمعات المعاصرة. ويعزز احتضان الاندماج الثقافي الاحترام والتقدير المتبادل بين الثقافات المختلفة .

الكلمات المفتاحية: التمازج ، الثقافي ، المجتمع ، العصر ، العباسي .

المحور الاول : التمازج الثقافي في العصور التي سبقت العصر العباسي :

ان كلمة التمازج تعود جذورها الى الفعل الثلاثي (مزج) وهو أصل واحد يدل على خلط الشيء بغيره على ما قاله ابن فارس في مقاييس اللغة ، لذلك فان التمازج وهي صيغة تفاعلية بين اطراف عدة ، بالتالي كانت مناسبة للتعبير عن الاختلاط (ابن فارس ، د.ت، ص٣١٩)، فالتمازج الثقافي هو عملية امتزاج عناصر ثقافية متنوعة وتفاعلها لخلق تعبيرات ثقافية جديدة وهجينة، غالبًا ما ترى في مجالات مثل المطبخ والموسيقى والأزياء واللغة. تعزى هذه الظاهرة إلى العولمة والهجرة والتكنولوجيا، مما يسمح للثقافات المختلفة بتبادل تقاليدها وممارساتها، مما يُثري التنوع المجتمعي. اذا فأن مفهوم التمازج الثقافي يتناول كيفية تفاعل الثقافات المختلفة مع بعضها البعض، ويؤدي هذا التفاعل إلى إنشاء ثقافات جديدة تمامًا أو تغييرات كبيرة في الثقافات الموجودة ، والتي يمكن رؤيتها في العديد من جوانب الحياة اليومية

تُعدّ الفتوحات الإسلامية معلما مهماً من معالم الحضارة الاسلامية التي تميزت بأنها كانت من أجل توسعة رقعة المملكة الإسلامية وتقوية النشاط الاقتصادي الذي اصبح إحدى أهم موارد الدولة الإسلامية لذا فهي فضلاً عن كونها هدفاً لخطة دولة سياسياً واقتصادياً، فإنها طموحات شخصية استأثر بها بعض المسلمين فضلاً عما تلقيه من عبئ على كاهل الحياة الإسلامية الفتية ، فالمسلمون في بداية عهدهم الجديد كانوا بحاجة إلى رعاية تربوية جدية تؤهلهم لتلقي ثقافات هذا الدين وما تفتح عليهم الحياة من آفاق التعامل الجديد التي حملها دينهم إليهم، إلاّ أنّ ذلك لم يحدث؛ فخيبة الأمل التي تحملها أخبار هذه الفتوحات توجب مراجعة جدية لدوافعها وما تركته من بصمة العنف التي ارتكبتها الجيوش الفاتحة، فهم بدل من أن يحملوا تسامح الدين الذي يبلّغون عنه، فإنّ حالة العنف والقسوة والإرهاب صاحبت هذه الجيوش، بل مشكلة

الاستئثار التي اختص بها أُمراؤهم أبعدت النظرة الطيبة التي كان يتطلّع إليها رعايا البلدان المفتوحة، بل بالعكس فقد أجّجت أكثرها روح العداء والكراهية للدين الجديد وأتباعه، فقد أظهر الامراء والولاة حبهم للمال، وبلغت الضرائب التي جباها عبدالله بن أبي سرح من مصر إثنا عشر ألف ألف دينار، فقال عثمان لعمرو: درّت اللقاح، قال: ذاك إن يتمّ يضرّ بالفصلان (اليعقوبي ، د.ت ، ص١٦٤) بل بلغت غنائم أفريقية ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، وذكر البعض أن عثمان زوّج ابنته من مروان بن الحكم وأمر له بخمس هذا المال (اليعقوبي ، د.ت، ص١٦٥) فالحروب أنهكت العقلية الإسلامية وأحالتها من عقلية فاتحة تبشّر بالدين الجديد، إلى عقلية غازية تنذر بالدمار والتخريب ، هذا فيما اذا تناولنا الاثار السلبية لهذه الفتوحات .

لم تكن الآثار السلبية الناتجة عن الفتوحات الإسلامية محض نتاج لتصرفات غير ناضجة، بل أسهمت في جعل الدول الإسلامية مستقبلاً سيئاً لثقافات البلدان المفتوحة. لم يكن المسلمون وقتها محصنين بثقافة إسلامية تقيهم من الغزو الفكري والاختلاط الثقافي. الجزيرة العربية، التي كانت تتطلع إلى حضارات الآخرين، تفاعلت مع الثقافات الجديدة دون تمييز بين إن كانت إيجابية أم سلبية. لذا، كان من الطبيعي أن تتداخل ثقافات الشعوب الفاتحة مع ثقافات الشعوب المفتوحة، مما أثر على اللغة وألفاظها، اذ ان العرب قبل الإسلام كانوا محصورين في جزيرتهم القاحلة، وعندما ظهر الإسلام وتوحد العرب انطلقوا للفتح واستعمار الأراضي وفتحوا المدن دون أن يوقفهم شيء، انتشروا في البلدان واحتلوا مدن كسرى وقيصر، واستقروا في المدن حيث اعتادوا على الحياة الهادئة والرفاهية، اختلطت أصولهم مع الأجيال المختلفة والقبائل التي دعمت الإسلام، مثل قبائل مضر وأنصارها من العدنانية والقحطانية ولم يقتصر انتشار العرب على الفتوحات فقط بل هاجروا أيضاً مع عائلاتهم وخيامهم ومواشيهم بحثاً عن حياة أفضل في المدن الغنية التابعة لمملكتهم الجديدة، ولا يمكن تجاهل التغييرات التي حدثت في اللغة والأدب نتيجة لهذا التحول لكن هذه التغييرات لم تظهر بشكل واضح إلا في عصر الأمويين وما بعده. (زيدان ، ٢٠١٣ ، ص٢٢٣)

أما العهد الأموي فقد شهد امتزاجاً ثقافياً واسعاً بسبب عدة عناصر منها الفتوحات الإسلامية وتوسع الدولة الأموية، وتواصل العرب مع الشعوب الأخرى، بالإضافة إلى حركة الترجمة والتدوين التي نمت في تلك الفترة فقد توسعت الإمبراطورية الإسلامية بشكل كبير مما أدى إلى خلط ثقافي واسع النطاق بين الثقافة العربية الإسلامية وثقافات الشعوب التي خضعت للسلطة .أدى هذا الخلط إلى نشأت فن جديد بأشكال جمالية وعادات ثقافية مبتكرة، كما ظهر في ذخيرة غنية من المباني وفي أنماط وصور حضرية جديدة .وصلت الحضارة الإسلامية من شبه الجزيرة العربية عبر الهلال الخصيب وشمال إفريقيا إلى شبه الجزيرة الأيبيرية وقد أدى هذا الطريق إلى إسهامات لا حصر لها في أوروبا وبلغت ذروتها في صقلية وإسبانيا الإسلامية وفي جميع أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية مارست تأثيراً هائلاً على التطور الثقافي والعلمي الأوروبي. (للاطلاع على تفاصيل اكثر ينظر : زيدان ، ٢٠١٣م ، ص٢٥٢-٢٥٣)

لقد أدت اللغة العربية إلى شعور شعوب البلدان المفتوحة بالتجانس والانسجام، رغم اختلاف قومياتهم وأديانهم فقد أقبل سكان هذه البلاد على تعلم العربية ودراسة آدابها وقاموا بصياغة أفكارهم وعلومهم بما يتوافق مع الدين الإسلامي والتقاليد العربية، مما جعل اللغة العربية هي اللغة السياسية والثقافية السائدة. وبمرور الوقت فقدت الشعوب غير العربية ذاتيتها اللغوية في سبيل التقرب من الفاتحين وكانت اللغة العربية أيضًا سببًا في إقبال الكثير من غير المسلمين على دخول الإسلام حيث لم يكن هناك إكراه أو إجبار يدفعهم إلى ترك لغاتهم الأصلية. (اليوزبكي ، ١٩٧٦م، ص٤٧) .

بعد أن قطع الموالي وأهل الذمة مراحل مهمة في تعلم العربية وآدابها قاموا بنقل علومهم إليها، مما أسهم في إثراء التراث العربي الإسلامي بمزيج من مختلف الحضارات ازدهرت هذه الحضارة خاصة في العصور الراشدية والأموية وصولاً

إلى العصر العباسي حيث أصبحت بغداد مركزاً علمياً وثقافياً تضم الكثير من العلماء والمفكرين من مختلف البلدان والقوميات بما فيهم النصارى والفرس والصابئة، اشتهر هؤلاء بإسهاماتهم في الترجمة من لغات مختلفة كاليونانية والفارسية والهندية، كما كان لليهود دورهم في الاستفادة من العلوم العربية حيث قاموا بترجمة بعض الأعمال إلى العبرية واهتموا بقواعد النحو مثل مروان بن موسى اليهودي الذي عُرف بإنجازاته الأدبية ومعرفته بالقواعد النحوية لكنه لم يؤلف فيها. (اليوزبكي ، ١٩٧٦م، ص٤٨) .

وعند فتح الشام تأثرت المنطقة بالثقافات المختلفة للأمم التي تعاقبت عليها حيث كانت تسكنها شعوب مختلفة مثل السريان والأرمن واليهود وبعض الرومان وقبائل عربية، وقد اعتبر العرب أنفسهم شاميين لا يرتبطون بعرب الحجاز إلا من خلال التجارة، وقف هؤلاء العرب إلى جانب الرومان في محاربة المسلمين خلال الفتح، وفي ذلك الوقت فتحت مصر التي كانت مركزاً للمدنية القديمة وكانت تضم الإسكندرية معقلاً للعلوم والفلسفات، كما فتحت بلاد المغرب من برقة وتونس والجزائر ومراكش وكانت تحت سيطرة الرومان، وفي عهد الوليد بن عبد الملك فتحت السند بخارى وخوارزم وسمرقند إلى كاشغر بالإضافة إلى الأندلس كانت هذه الفتوحات نتيجة لعمليات مزج قوي بين الأمة الفاتحة والأمم المفتوحة مزج في الدم ومزج في الآراء العقلية. (امين ، ٢٠١٢م ، ص٩٥-٩٦)

ساهمت الفتوحات الإسلامية والفكر الإسلامي بشكل كبير في تعزيز التفاعل الثقافي حيث اعتنق العرب مفهوم المساواة بين الشعوب مما أدى إلى إقبالهم على الزواج من النساء الأجنبيات من البلدان المفتوحة، كان لهذا الإقبال تأثير واضح على تعلمهم للغة العربية وإجادتها كما أثر بشكل كبير في مجالات الحياة العقلية، لقد احتل العديد من أبناء البلاد المفتوحة ونساءهن مكانة خاصة في المجتمع العربي وكأنهم غنائم للجيش العربي إذ كان لكل جندي تقريبًا عدد من العبيد والإماء يعملون لديه نتيجة لذلك دخلت عناصر متنوعة إلى الحياة الأسرية العربية سواء كانت فارسية أو رومانية أو سورية أو مصرية أو بربرية، مما جعل البيت العربي لا يعكس الهوية العربية فقط بل يصبح مزيجًا ثقافيًا غنياً فقد كان رب البيت عربيًا إلا أن هؤلاء الإماء كن يلدن أبناء يحملون دماء مركبة، حيث جاء الدم العربي من الأب والدم الأجنبي من الأم مما أدى إلى زيادة عدد هؤلاء الأبناء نتيجة لكثرة الفتوحات التي حققها المسلمون، وقد تداخلت العادات الفارسية والرومانية مع العادات العربية كما تم دمج القوانين الفارسية والرومانية مع الأحكام التي وضحها القرآن والسنة، بينما امتزجت حكمة الفرس وفلسفة الرومان بأفكار العرب كذلك تم دمج أنماط الحكم الفارسي والروماني في إطار نمط الحكم العربي ما جاء ليعكس بشكل عام صورة التفاعل الحضاري وإنجازات هذا التبادل الثقافي وبصفة عامة تأثرت جميع جوانب الحياة بما في ذلك الأنظمة السياسية والاجتماعية والعادات الثقافية بشكل ملحوظ نتيجةً لهذا التداخل.(امين، ٢٠١٢م، ص١٠١،١٠٣).

أما محاولات تعريب العلوم فأنها تعود إلى العصر الأموي (٤١هـ – ١٣٢هـ) حيث كانت تلك الجهود في معظمها فردية ونطاقها ضيق وركزت على العلوم التطبيقية مثل الطب والفلك، وكذلك العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق والهندسة، كما تم تعريب بعض المصطلحات اليونانية واستمر هذا التواصل بين الثقافات ومن الأمثلة على ذلك كان خالد بن يزيد بن معاوية يُعتبر من أعلم قريش في مجالات العلوم وله كتابات حول الكيمياء والطب وقد كان مُلماً بهذين التخصصين تشير رسائله إلى معرفته العميقة ومهارته الفائقة وتعلم هذه الصنعة على يد أحد الرهبان حيث نقلت لنا صورة تعلمه منه وبعض الرموز التي تم الإشارة إليها. يقول ابن النديم (د.ت، ص٤٣٤) إن خالد اهتم بإخراج كتب القدماء في الصنعة وكان شاعرًا وخطيبًا فصيحًا وحازمًا وهو أول من ترجم كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء، وقد رأيت من مؤلفاته كتاب الحرارة وكتاب الكبير وكتاب الصحيفة الصغير بالإضافة إلى وصيته لابنه في الصنعة. من خلال كل هذا نرى أن الثقافة اليونانية مثل

الثقافة الفارسية كانت قد انتشرت بين المسلمين في البلدان المختلفة وكان منالها قريبًا حيث كانوا يستفيدون منها ويتعلمون من المثقفين بها، وكذلك شجع عمر بن عبد العزيز على تعريب كتب الطب فأمر بنشر كتاب الطب الشرعي الذي ترجم إلى العربية بواسطة متطبب البصرة ماسرجيس الذي كان عاملاً بالطب.(ابن ابي اصيبعة ، د.ت ، ص١٥٨) تولى عمر بن عبد العزيز ترجمة كتاب أهرن القس في الطب، قال سليمان بن حسان المعروف بأبن جلجل الأندلسي إن ماسرجويه كان يهودياً من أهل المذهب السرياني وهو الذي قام بترجمة كتاب أهرن القس بن أعين إلى العربية في أيام مروان، وقد وجد عمر بن عبد العزيز الكتاب في خزائن الكتب فأمر بإخراجه وجعله في مصلاه ثم استشار الله في إخراجه للمسلمين ليستفيدوا منه وبعد أربعين يومًا أخرجه إلى الناس ووزعه في أيديهم. (ابن ابي اصيبعة ، د.ت ، ص٢٣٢) . بخلاف خالد وعمر لم يكن للأمويين تأثير كبير في دعم الحركة الفلسفية والدينية كما كان للعَبَّاسيين على سبيل المثال. ومع ذلك شهدت هذه الحركات نشاطاً من تلقاء نفسها فقد نشطت الحركة الدينية لأن الدافع الديني كان قوياً في ذاك الوقت، أما الحركة الفلسفية فقد استخدمت الدين في آخر عهد الأمويين لمجادلة اليهود والنصارى، ولمواجهة بعض الفرق الإسلامية. (امين ، ٢٠١٢م ، ص١٨٤)

المحور الثاني : أثر التمازج الثقافي على المجتمع في العصر العباسي الاول:

شهد العصر العباسي فترة ازدهار ثقافي كبير حيث أصبحت بغداد مركزًا للعلم والثقافة وتميزت الحياة الثقافية في هذا العصر بالتنوع والثراء، واشتملت على مجالات مثل العلوم والفلسفة والأدب والفنون. وقد نشأت فكرة التمازج الثقافي في مجتمعات تتمتع بتنوع ديني وفكري وعادات مختلفة، اذ عُكس هذا التمازج في تراثنا الفكري والديني كما يظهر في آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى: "لا ينهَاكُمُ اللهُ عن الَّذِينَ لم يُقاتِلوكُمْ في الدِّينِ ولم يُخرِجُوكُم من دِيَارِكم أن تَبَرُّوهُمْ وتُقسطُوا إليهم" (سورة الممتحنة: الآية ٨). وكان وجود الديانات الأخرى مثل اليهودية والمسيحية في المجتمع الإسلامي مثالًا آخر على هذا التمازج الثقافي. لا يمكن لأي أمة أو مجتمع إلا أن يتفاعل مع التنوع الثقافي، مما يساعد على تجاوز التوترات النفسية والعنصرية، ويعزز من قيم التسامح والتعايش السلمي وتقبل الآخر. كما تأثرت التشريعات في العصر العباسي بهذا التنوع الديني، حيث تم تطبيق مبادئ التسامح في القضاء والوظائف.

توسعت الدولة العباسية لتشمل مناطق شاسعة من حدود الصين وأواسط الهند شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، ومن المحيط الهندي والسودان جنوبًا إلى بلاد الترك والروم شمالًا. عاشت في هذه المساحة شعوب متنوعة من حيث الجنس واللغة والثقافة حيث اندمجت في الوعاء العربي حتى أصبحت كأنها جنس واحد وقد ساهمت القبائل العربية في هذا الانصهار من خلال السكن والمصاهرة مما جعل بيوت بغداد تفيض بالجواري من مختلف الأجناس، وأصبح العرب خالصو الدم نادرين، هذا المزج بين العنصر العربي والعناصر الأخرى كان مدعومًا بروابط الولاء التي أقرها الإسلام حيث أصبح الفرد ينتمي عربيًا بالولاء حتى لو كان من أصول أخرى. حتى أولئك الذين لم يسلموا مثل المجوس والصابئة والنصارى اندمجوا في المجتمع العربي بفضل الحقوق الاجتماعية والحرية الدينية التي منحها لهم الإسلام مما أسهم في تعزيز التعاون بين المسلمين وغيرهم في جميع مجالات الحياة، ودخل جمهور كبير في الإسلام طواعية دون إكراه أو عنف، وقد نجح الإسلام بتعاليمه السمحة في تحقيق تآلف قوي بين مكونات الدولة العربية، ليس من خلال السيطرة على الأرض، بل من خلال كسب القلوب فتقبلت العديد من الشعوب حكم الإسلام بينما احتفظ البعض الآخر بدينهم مع الإحساس بروابط الأخوة تجاه المسلمين وحكامهم.(ضيف ، د.ت ، ص٨٩-٩٠)

وهنا يعترضنا سؤال لا بد منه، وهو: أي أنواع الثقافات كان أكبر أثرًا وأشد نفوذًا وأقوى سلطانًا؛ الثقافة العربية بما لها من لغة وأدب ودين؟ أم الثقافة الفارسية بما لها من نظام وأدب؟ أم الثقافة اليونانية بما لها من علم وفلسفة؟ ذلك سؤال عويص، ولكن يظهر لي أن أسد طريق ألا نجيب إجابة مطلقة، أن نقول:

تلاقت ثقافات الهند واليونان وفارس والعرب واليهود والمسيحيين والإسلام في العراق، حيث قام كل منها بتطوير أسلوبها الفريد مما أدى إلى تكوين نهر ثقافي كبير يضم تنوعًا في الأفكار والمعارف. كانت كل ثقافة تسيطر على مجال معين دون أن تتداخل بشكل كبير مع الثقافات الأخرى. على سبيل المثال كانت العلوم الرياضية مثل الجبر والهندسة والفلك والفلسفة تمثل مجال سيطرة الثقافة اليونانية ورغم وجود تأثيرات هندية، إلا أن التنافس بين الثقافتين كان غير حاد، ان الأساس الذي اعتمد عليه العلماء المسلمون في هذه العلوم كان مستندًا للثقافة اليونانية، حيث تأثروا بشكل كبير بما ترجموه من اليونان وبهذا الشكل اكتسبوا منهجًا يونانيًا واضحًا، ومع دخول العلوم الهندية إلى كتاباتهم تلاشت هذه التأثيرات الهندية سريعًا في حين لم يتأثر الأدب العربي كثيرًا بالأدب اليوناني وهذا يتضح من الكتب التي كُتبت في تلك الفترة إذ أن أسلوبها يختلف تمامًا عن الأسلوب اليوناني فلا نجد فيها ترتيبًا منطقيًا أو وحدة بين الفقرات والأفكار، فهي تشبه إلى حد كبير الأحاديث التي يديرها العلماء في المجالس فعندما يتناولون موضوعًا معينًا يطرحون كل ما يريدون قوله بشكل عشوائي، دون تسلسل واضح للأفكار وهذا ما نفتقده في كتب الأدب العربي. (امين ، ١٩٩٧م ،ص٣٩٣-٣٩٤).

برز في هذا العصر عدد كبير من الشعراء والكتّاب الذين برزوا في الأدب وكانوا من أصل فارسي سواء من الأب والأم أو أحدهما، تعلم هؤلاء الكتاب والشعراء اللغة العربية بشكل جيد مما ساعدهم في تجديد الأدب العربي بفضل تأثير كل من الفرس والعرب، لقد أدخلوا عناصر جديدة إلى الأدب العربي مثل أبو العتاهية الذي يعتبر رائد الشعر الديني وبشار الفارسي الذي ابتكر تشبيهات جديدة لم يستخدمها العرب من قبل، والفكرة نفسها تنطبق على الكتّاب مثل ابن المقفع وسهل بن هارون الذين كانوا أيضاً من أصل فارسي أو قريب منه، كل ما أنتجوه كان نتاجاً لتداخل الثقافة الفارسية مع الثقافة العربية متأثراً بالحياة الاجتماعية في العراق ورغم أن التأثير العربي كان الأقوى في أدبهم إلا أن بعض العناصر كانت تأثراً بالفارسية فقط. (امين ، ١٩٩٧م ، ص٣٩٥) .

انتشرت في تلك الفترة الثقافة العربية الإسلامية بصورة واسعة، بالإضافة إلى صعود الثقافة اليونانية والهندية وخاصة الثقافة الفارسية وذلك بفضل المدارس والترجمات ودعم بعض الخلفاء. كما يقول جرجي زيدان (٢٠١٣م ، ص٣٩٦): يتميز العصر العباسي الأول بأن من اعتلى عرش بغداد كانوا من الخلفاء المثقفين الذين كانوا شغوفين بالمعرفة ويعملون على استقطاب العلماء والأدباء، فقد سهلوا لهم الانتقال إليهم وخصصوا لهم الرواتب، كما أبدوا اهتمامًا كبيرًا في تكريمهم وقاموا بتقريبهم منهم وجالسهم وتناولوا الطعام معهم وتبادلوا الحديث معهم لذا لم يبقَ شخص ذو موهبة أو علم أو أدب إلا ووجه نحو دار السلام، حيث نال مكافأة أو هدية أو راتبًا، ويُعتبر خلفاء العصر العباسي الأول من أكثر الملوك حرصًا على العلم.

تُعد المدارس في العصر العباسي نموذجًا للتنوع الثقافي، ومن أبرز هذه المؤسسات التعليمية هي المدرسة المستنصرية. يُعَد بناء هذه المدرسة واحدًا من أجمل المعالم الأثرية العباسية في الجانب الشرقي من مدينة بغداد حيث يتميز بتصميمه الفريد الذي يُظهر الطراز العباسي مع استخدام الاجر، بالإضافة إلى تأثره بالأساليب المعمارية الساسانية، كما يفضل استخدام الدعامات أو الاكتاف بدلاً من الأعمدة في دعم البوائك. وتُظهر المدرسة أيضًا اهتمامًا كبيرًا باستخدام الحجر للزخرفة المعمارية وقد استقطبت طلابًا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. (سالم ، ٢٠٠٠م، ص١٠٧)

لقد ساهمت هذه المدارس في نشر العلم والمعرفة بين الناس وربط المسلمين بالثقافة حيث أتيحت الفرصة للمسلمين للدراسة في مدارس مختلفة في بغداد والبصرة والقاهرة وتونس والرباط وأصفهان، مما ساعد على توحيد الفكر الإسلامي وتعزيز العلاقات بين البشر. هذا التفاعل أتاح للعراقيين والمصريين والسوريين والمغاربة والفارسيين والأتراك فرصة التعارف، مما أدى إلى تبادل الأفكار والآراء في مجالات الأدب والعلم كما ساهمت هذه المدارس في خدمة الإنسانية وتراثها. وقد ساعد التواصل بين الدول المختلفة على التعرف على عادات وتقاليد بعضهم البعض مما أدى إلى انتشار اللغة العربية وتطورها حيث أصبحت لغة الدراسة والثقافة. ونتيجة لذلك زاد الاهتمام باللغة العربية وازدهرت بشكل أكبر. (سالم، ٢٠٠٠م ، ص١٠٩) إن الحديث عن المدرسة المستنصرية لا يعني أنها كانت الوحيدة في هذا العصر التي ساهمت في تعزيز التواصل والتقارب الثقافي بين مختلف البلدان، بل إن هناك العديد من المدارس الأخرى التي لعبت دورًا مشابهًا في هذا السياق. ومع ذلك وحرصًا على تجنب الإطالة في هذا الموضوع اخترنا أن نبرز مثالًا واحدًا في هذا المجال.

يعد الغناء والموسيقى من أبرز أمثلة التمازج الثقافي، حيث شهدت هذه الفنون ازدهارًا كبيرًا في العصر العباسي اذ لم يعد الغناء والموسيقى قائمين على تقليد الفرس والروم بل تعبر عن روح العرب والشعوب المفتوحة حيث بدأ الموسيقيون العرب في استكشاف أغاني الشعوب القديمة، كما قام الفلاسفة المسلمون بدراسة أعمال أرسطو وفلاسفة اليونان مما أدى إلى نشوء علم الموسيقى. وقد أطلق على من يمارسها لقب موسيقار، ويعود أصل هذه الكلمة إلى اللغة اليونانية (musica)، دمج المسلمون الموسيقى بعلم الرياضيات مما أسفر عن ابتكارات مثل النوتة الموسيقية والميزان الموسيقي واستخدام الرموز الموسيقية عبر الأرقام والأحرف مما أضاف تنوعًا كبيرًا للموسيقى العربية من خلال طرق مثل الهمس والجهر ، وظهرت العديد من الآلات الموسيقية التي تم اقتباسها من مختلف الشعوب وتطويرها وابتكروا أشكالاً جديدة لها من بينها أسماء فارسية وعربية وهندية ويونانية كما أوجدت الآلات الموسيقية سوقًا خاصًا بها في مدن الشرق. (الماجد ، ١٩٩٦م ،ص٢٧٩-٢٨١).

وإذا أردنا اختيار شخصيات تمثل هذه الثقافات الممزوجة فلا نجد أفضل من الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وأبي حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ) كل منهم كان واسع الاطلاع وغزير المعرفة وكثير التأليف وقد حصل على نصيب وافر من مختلف مجالات العلوم، كان الجاحظ من أبرز المتكلمين في المعتزلة وابن قتيبة زعيم أهل السنة بينما يُعتبر أبي حنيفة الدينوري رائداً في دراسة علم النبات. لقد جمعوا بينهم صفات الأدباء والعلماء واللغويين والمؤرخين، وباختصار كانوا بمثابة دائرة معارف عصرهم من خلال كتبهم، اذ يمكننا أن نتعرف على المعرفة التي كانت متاحة في زمنهم وما كانت تفتقر إليه، وعلى الرغم من ذلك فإنهم يتميزون بتباين ملحوظ في الأسلوب والرؤية العقلية ونظرتهم إلى الحياة. (وللاطلاع على تفاصيل اكثر تخص طبيعة التمازج الثقافي في كتاباتهم ينظر : امين ، ١٩٩٧م ، ص٤٠٤)

تتميز الثقافة اليونانية بعقل منطقي يسعى لإيجاد مقدمات ونتائج لكل شيء وهذا الأمر تجلى بشكل واضح في أعمال المسلمين في مجالات الرياضيات والفلسفة عندما وصل تأثير هذه الثقافة إلى العصر العباسي، كانت الأمور لا تزال غير متطورة لذلك تأثرت الثقافة اليونانية والثقافة الفارسية بما قدمه العرب من أفكار حول العدل والظلم ونظام الحكم. وقد كانت هذه الأفكار مقبولة لدى العرب لأنها تشبه كثيرًا أمثالهم وأسلوبهم، أما الثقافة الهندية فهي مزيج من الحكم تشبه تلك الموجودة في الثقافة الفارسية وتظهر في أمثال مثل كليلة ودمنة كما تحتوي على نظريات فلسفية ورياضية شبيهة بتلك الموجودة عند اليونان، لكن الهنود لا يتقنون تقديم براهين لهذه النظريات كما يفعل اليونان أما الثقافة العربية الأدبية فهي تعتمد على اللغة وتتميز بالفطرة والبديهة وتعبر عن أسلوب طبيعي وسلس.(امين ، ١٩٩٧م ، ص٣٩٧) وهذا هو السبب

فيما ذكره الجاحظ (٢٠٠٣م، ص٥٣): حيث تم نقل مؤلفات الهند وترجمة الكتب اليونانية وتحويل أدب الفرس وقد زاد بعض هذه الأعمال جمالاً بينما لم يُنقص بعضها الآخر شيئًا وإذا تم تحويل حكمة العرب، لكانت تلك المعجزة التي تتمثل في الوزن قد فقدت قيمتها رغم أنه لو تمت ترجمتها لما وجدوا في معانيها شيئًا لم يتطرق إليه الفرس في مؤلفاتهم التي وضعت لاحتياجاتهم العقلية وحكمهم، لقد انتقلت هذه المؤلفات من أمة إلى أخرى ومن عصر إلى عصر ومن لغة إلى لغة حتى وصلت إلينا وكنا آخر من ورثها وتناولها بالدراسة.

عملت شعوب مختلفة على نشر نتائج ثقافاتهم المتنوعة فقد كان الوزراء العباسيين ومن شابههم يدعمون الثقافة الفارسية ومدرسة جنديسابور التي تأثرت بدورها بالثقافة اليونانية، بينما كان العرب والأدباء وعلماء اللغة والنحو يروجون للثقافة العربية، وأطباء الهند يعززون الثقافة الهندية، وقد ساهم هؤلاء جميعًا في نشر هذه الثقافات في المجتمع، حيث كانت كل ثقافة تتنفس وفق ميولها واستعدادها ، وزراء وكتّاب تلك الفترة كانوا الأكثر تأثراً بالثقافتين الفارسية والعربية، في حين كان أطباء القصور النساطرة يمتازون بالمعرفة اليونانية والعربية، أما المتكلمون فكانوا يمتلكون معرفة واسعة في كل تلك الثقافات وكانوا أحد العوامل الرئيسية في دمج هذه الثقافات بطرق متعددة اذ هم أوّل من أدخل الفلسفة اليونانية إلى الإسلام وكونوا حلقة وصل بين المسلمين الأوائل الذين التزموا بنصوص القرآن والحديث وبين الفلاسفة اللاحقين مثل الفارابي وابن سينا وابن رشد، كان نهجهم جديدًا حيث تطرقوا إلى مواضيع لم يتناولها من سبقهم كما أنهم كانوا جسرًا بين الفلسفة اليونانية والأدب إذ اكتسبوا معرفة كلا الثقافتين ونجحوا في دمجهما بشكل متميز ومرنوا على الخطابة والبلاغة ووضعوا اسسها كما وضعوا أساس آداب البحث والمناظرة(امين، ١٩٩٧م، ص٣٩٩) ذكر الجاحظ(٢٠٠٢م، ص١٣٢) : كان كبار المتكلمين ورؤساء النظارين يتفوقون على الكثير من الخطباء ويتميزون عن العديد من البلغاء لقد اختاروا تلك الألفاظ بعناية لتعبر عن المعاني التي يريدونها، واستمدوا تلك الأسماء من كلام العرب، كما اتفقوا على تسمية الأمور التي لم يكن لها أسماء في لغة العرب، فأصبحوا بذلك قدوة لكل الأجيال اللاحقة ونموذجاً لكل تابع ولذلك أطلقوا مصطلحات مثل العرض والجوهر، وأيس وليس ...

كان المتكلمون حلقة وصل بين مجموعة من الأشياء المختلفة؛ فقد كانوا يربطون بين الأديان، وبين الفلسفة والدين، وبين الفلسفة والأدب وكانوا بارعين في دمج هذه المجالات، وفي حين أنهم كانوا يربطون بين الثقافة اليونانية والعربية، كان الفرس يقومون بدور مشابه بين ثقافتهم والثقافة العربية لقد مزجوا بين ما تعلموه من الأدب الفارسي وما اكتسبوه من الأدب العربي، حيث دمجوا القصص الفارسية بالعربية كما هو الحال في ألف ليلة وليلة، كما قاموا بدمج الحكم والتشبيهات من الأدب الفارسي مع تلك الموجودة في الأدب العربي، اما بالنسبة للأساطير استلهم العرب من الفرس مثل التشابه بين العنقاء العربية والسيمرغ الفارسي، ومن الأساطير الفارسية، يُقال إن منزل السيمرغ يقع على شجرة تحمي كافة البذور، وتوجد في محيط واسع بالقرب من شجرة الخلد، حيث تتجمع البذور التي أنتجتها النباتات على مدار السنة. (امين ، ١٩٩٧م ، ص٤٠٣) لا تزال الأسطورة تنتقل بين العرب، حتى يذكرها الفيروز أبادي (٢٠٠٥م، ص ٣٦٥)إذ يقول: الجزائر الخالدات ، أو ما يُعرف بجزائر السعادة، وهي ست جزر تقع في المحيط من جهة المغرب. وهناك يبدأ المنجمون بأخذ قياسات الأراضي. تنمو في هذه الجزر كل أنواع الفواكه الشرقية والغربية، بالإضافة إلى الريحان والورد، وكل أنواع الحبوب بدون الحاجة إلى زراعتها أو غرسها.

وفي العراق، تتداخل الثقافات والأفكار حيث كان هناك في مسجد البصرة تعقد فيه حلقات للجدل والشعر، ويجتمع فيها أشخاص من مختلف الأجناس والديانات كان هؤلاء يتناقشون ويتبادلون الآراء في المسجد ومنازلهم وقصور الولاة، يجتمع الجاحظ مع شخصيات مثل حنين بن إسحاق، ويجادل النصارى واليهود ويستفيد من بدو العرب. تتاح الفرصة لأصحاب

الديانات المختلفة ليتحدثوا عن معتقداتهم وأفكارهم حول خلق العالم، يتجادل البعض في مسألة وجود الله، بينما يتناقش آخرون حول أفضل الأمم، ويتعصب بعضهم للعرب وبعضهم للعجم، يقارن العلماء بين اللغات وآدابها مما أفضى إلى تداخل كبير بين المذاهب واللغات والثقافات، أثرت الإسلام بشكل كبير في هذا الامتزاج حيث أصبح المسلمون من الأمم الأخرى يشعرون بأن إيمانهم لا يكتمل إلا من خلال قراءة القرآن واستيعاب اللغة العربية هذا التفاعل أسهم في مزج الثقافات، حيث تعرب الكثير من الفرس والروم والهنود وبذلك لم تعش أي ثقافة بشكل منفصل بل تداخلت وتأثرت بشكل متبادل رغم اختلافات درجة تأثيرها وتأثرها. (امين ، ١٩٩٧م ، ص٤٠٣-٤٠٤)

ان حركة انفتاح الثقافة الإسلامية في العصر العباسي خاصة بعد تأسيس أبي جعفر المنصور لمكتبة بيت الحكمة ببغداد تعكس اتساع أفق المسلمين وتفاعلهم مع الثقافات الأخرى. العديد من العلماء غير المسلمين الذين ساهموا في نقل الثقافات القديمة أسلموا في وقت لاحق نتيجة تواصلهم مع المسلمين وتعرفهم على تعاليم الإسلام مما قرب أفكارهم ومعتقداتهم إلى الإسلام، وأسفر هذا الانفتاح عن ظهور علماء مسلمين بارزين أصبحوا روادًا في الشرق والغرب، وأثرت أفكارهم ونظرياتهم في النهضة الحديثة بعد تعريب الثقافات القديمة كما أصبحت اللغة العربية وعاءً للعلوم في العصور الوسطى حيث ازدهرت حركة الترجمة التي نقلت أعمال فلسفية وعلمية من اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية مما أثرى المعرفة بأساليب جديدة كل هذه العوامل جعلت من العصر العباسي فترة ذهبية في تاريخ الحضارة الإسلامية.

اتجهت اهتمامات الخلفاء العباسيين نحو دراسة علوم الفرس واليونان فكان لأبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) اهتمام خاص بترجمة الكتب حيث أولى هذه المهمة عناية كبيرة ، وفيه يقول الذهبي (٢٠٠٣م ، ص٤٠٩) : كان المنصور أول خليفة يقرّب المنجّمين ويعمل برأيهم، وكان لديه المنجّم نوبخت، وعلي بن عيسى الذي اهتم بالأسطرلاب وهو أداة لقياس مواقع الكواكب. كما تُرجمت له العديد من الكتب السريانية والأعجمية مثل كتاب كليلة ودمنة وكتب أرسطو في المنطق وإقليدس وكتب أخرى من اليونان. وقد عُني الناس بتلك الكتب وبدأوا يتعلمون منها ، وقد ارتبط اهتمام المنصور بالتنجيم بنوبخت، الذي كان منجماً بارزاً وقد نُسب إليه وضع بعض الجداول الفلكية، كما أن علي بن عيسى كتب رسالة عن الأسطرلاب والتي نشرها الباحث لويس شيخو ، ولم يكتفِ المنصور بالعلم الفلكي الموجود لدى الفرس بل قام أيضاً بنقل كتاب السند هند الهندي وكتاب المجسطي اليوناني لبطليموس وهذان الكتابان يتناولان علم النجوم وحركات الأفلاك، وهذا يشير إلى أن العرب استفادوا من ثقافات الفرس والهند واليونان في هذا المجال بالإضافة إلى تأثير الصابئة الذين ورثوا علم الكلدانيين في الفلك والتنجيم.(ضيف ، د.ت ، ص١١٠-١١١).

كما كان للسريان تأثير كبير في ترجمة الكتب العلمية خلال تلك الفترة حيث استلهموا الثقافة اليونانية من الإسكندرية وأنطاكية وقاموا بنشرها في الشرق من خلال مدارس مثل الرها ونصيبين وحران وجند يسابور، وازدهرت حركة الترجمة لدى السريان من الفلسفة اليونانية منذ القرن الرابع الميلادي وحتى القرن الثامن واستفاد العرب من جهود السريان الذين قاموا بنقل المؤلفات من اليونانية إلى العربية حيث اعتمدوا إما على الترجمات السريانية القديمة أو من تراجم نقحوها ومن ثم أعادوا نشرها بأسلوب جديد. (الدخيل ، ٢٠٠٣م ، ص١٥٠) .

تزايد الاهتمام بترجمة الكتب خلال فترة حكم هارون الرشيد بعد أن تمكن من السيطرة على بعض المدن الرومانية (للاطلاع على تفاصيل استيلاء هارون الرشيد على المدن الرومانية، انظر: النويري، ١٤٢٣هـ، ج٢٢، ص١٥٠) وقد أصدر أوامره بترجمة ما وجده المسلمون من كتب يونانية، كما أسهم تشجيع البرامكة للمترجمين في تنشيط حركة الترجمة وخاصةً بعد إنشاء دار الحكمة أو خزانة الحكمة والتي ضمت العديد من المترجمين وجلبت الكتب من الأراضي الرومانية وكان يوحنا بن ماسويه الطبيب النساطوري من مدرسة جنديسابور يشرف على هذا المشروع الكبير حيث كلفه الرشيد

بترجمة الكتب الطبية القديمة التي عُثر عليها في أنقرة وعمورية وفي الأراضي الرومانية أثناء الفتوحات الإسلامية. وعُين بن ماسويه مسؤولاً عن عمليات الترجمة وقدم له مجموعة من الكتبة المهرة للعمل تحت إشرافه وعُرف ابن ماسويه بعمره الطويل ومؤلفاته العديدة في الطب وتركيب الأدوية. (ضيف ، د.ت ، ص١١٢) وبرز في عصر هارون الرشيد ايضا طبيب معروف يُدعى ابن بختيشوع الذي كان يُكنى بأبي جبريل وكان له مكانة رفيعة بين الملوك حيث خدم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، حقق ابن بختيشوع نجاحًا كبيرًا في مجال الطب وكسب ثقة الخلفاء في معالجة أمهات أولادهم وله شهرة واسعة في هذا المجال ومن أعماله المشهورة كتاب التذكرة الذي كتبه لابنه جبريل. (ضيف ، د.ت ، ص١١٢).

كما ساهم البرامكة بشكل كبير في تعزيز الترجمة في تلك الفترة حيث شجعوا على نقل المعارف من لغات مثل اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية. ومن الأمثلة على ذلك طلب يحيى بن خالد البرمكي من بطريرك الإسكندرية ترجمة كتاب زراعي من اللغة الرومانية، وقد تمت الترجمة بناءً على طلبه أيضًا وكانوا مهتمين بإعادة ترجمة بعض الكتب اليونانية التي تم ترجمتها سابقًا ولكن بأسلوب أكثر دقة وإتقان، كما فعل يحيى بن خالد مع كتاب المجسطي لبطليموس حيث قام بتكليف (أبا حسان وسلما) وهما من علماء بيت الحكمة لمساعدته في تحسين الكتاب بعد فهم النقلة الجيدين واختيار الأفضل بينهم ، وكان هناك أيضًا اهتمام كبير بترجمة التراث الفارسي وظهر جيل من المترجمين في عصرهم وفي العصور التي تلتهم ومن بينهم عائلة نوبخت وعلى رأسهم الفضل بن نوبخت الذى أكثر من ترجمة كتب الفلك، وآل سهل وعلى رأسهم الفضل وكان يترجم للمأمون في حداثته بعض الكتب وعلى نحو ما دفع البرامكة إلى ترجمة التراث الفارسي واليوناني دفعوا أيضا إلى الانتفاع بالتراث الهندي وترجمته.(ضيف ، د.ت ، ص١١٢)

أما المأمون فقد حرص على نقل التراث الشرقي إلى اللغة العربية فكان يستفيد منه بما يتناسب مع عقلية العرب ولضمان تحقيق هذا النقل بأفضل صورة أسس في بغداد دار الحكمة أو دار العلم في عام ٢١٥ هـ، حيث جمع فيها عددًا كبيرًا من النساخ والمترجمين الذين اتقنوا عدة لغات، وألحقت بها مكتبة كبيرة خلال عهده، وتم ترجمة مؤلفات مهمة من الفلاسفة اليونانيين مثل كتب أفلاطون وأرسطو في الفلسفة، وأعمال أبقراط وجالينوس في الطب، بالإضافة إلى أعمال إقليدس وأرخميدس وبطليموس في الرياضيات. (الماجد ، ١٩٩٦م ، ص١٥٩)، كان لديه شغف كبير بالعلم والفلسفة، كما كان ينظم حلقات مناظرة ويدعو العلماء والمفكرين من بيزنطة للمشاركة فيها. وأسس بيت الحكمة الذي يحتوي على مكتبة كبيرة وأقام جهازًا للترجمة يترجم من لغات مختلفة إلى العربية وكان قد جمع حوالي سبعين مترجمًا يحصلون على رواتبهم من بيت المال. (حسن ، د.ت ، ص٤٧).

وقد برز في عصر المعتصم يحيى بن ماسويه الذي كان يعتمد على آرائه بشكل كبير . وفي فترة الواثق تألق عدد من الأطباء مثل ابن بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل وحنين بن إسحاق، الذي تميز بشكل خاص في دراسة المواد السامة، كما قدم الأطباء في تلك الحقبة وصفًا دقيقًا للفم والأسنان وأنواعها وعددها ووظيفة كل منها، وقد أعجب الخليفة الواثق بشروحات حنين بن إسحاق وطلب منه إعداد كتاب يتناول جميع ما يحتاج لمعرفته فقام بتأليف كتاب مُنظّم في ثلاث مقالات تناول فيه الفرق بين الغذاء والدواء والمُسهلات وأجزاء الجسم. (ابن النديم ، د.ت ، ص٣٥٢) .

خصص ابن النديم في كتابه الفهرست فصلًا لأسماء النقلة من الفارسية إلى العربية ومنهم عبدالله بن المقفع وآل نوبخت وموسى ويوسف ابنا خالد وكذلك محمد بن الجهم البرمكي وزادويه بن شاهويه الأصفهاني. كما تضمن الفصل

أسماء مثل محمد بن بهرام بن مطيار وعمر بن الفرخان الطبري وإسحق بن يزيد، الذي ترجم كتاب سيرة الفرس المعروف بـ اختيار ناما . كما قام بعض المترجمين بترجمة الأدب الفارسي مثل كتاب كليلة ودمنة والأدب الكبير والصغير وكتاب هزار افسانة. أما في مجال الترجمة من الهند فقد تم ترجمة كتاب السند هند لبراهما جوبتا الذي تناول حركات النجوم بأمر من المنصور الذي كلف الفزاري بترجمته وتأليف كتاب على شاكلته مما أثرى المعرفة الفلكية وأدخل العرب إلى نظام الأرقام والأعداد الهندية.(اليوزبكي ، ١٩٧٦م ، ص٦٠-٦١).

لم تقتصر جهود العناية بالترجمة على المأمون فقط، بل ازدادت أهمية هذه الجهود بفضل الفتح بن خاقان وزير المتوكل الذي أنفق أموالًا طائلة على الترجمة والتأصيل. ولم يكن محمد بن عبدالملك الزيات أقل سخاءً منه حيث أبدى مجموعة من الأثرياء في عهده اهتمامًا كبيرًا بترجمة العديد من الكتب إلى العربية من بين هؤلاء كان محمد وأحمد والحسن، أبناء موسى بن شاكر المنجم، الذين بذلوا أموالًا كبيرة للحصول على كتب في مجالات الرياضيات لقد ساهمت أعمالهم في تحقيق إنجازات قيمة في مجالات الهندسة والموسيقى والفلك وقد أرسلوا حنين بن إسحاق إلى بلاد الروم ليعود إليهم بمجموعة من الكتب النادرة ومؤلفات فريدة. (حسن ، د.ت ، ص٣٢) ، لقد سار في التأليف على نهج أرسطو وترجم العديد من الأعمال الفلسفية كما أن اهتمام العباسيين بعلم الفلك والرياضيات والكيمياء يعكس أهمية الثقافة والعلوم العقلية في تلك الفترة، مما أدى إلى ظهور عدد من العلماء البارزين مثل جابر بن حيان الذي اشتهر في مجال الكيمياء والذي يعرفه الأوروبيون باسم Geber وقد كتب العديد من المؤلفات في الكيمياء والمعادن والأحجار.(ابن النديم ، د.ت ، ص٤٣٥)كما برز في مجال الصيدلة كوهين العطار وهو يهودي عُرف بكتاباته المتعددة من أبرز مؤلفاته صناعة الصيدلة حيث قام بشرح العقاقير بشكل مفصل وقدم توضيحات دقيقة حول علم المشروبات والجرعات والمستحضرات المسحوقة والحبوب وغيرها. (الدخيل ، ٢٠٠٣م ، ص١٧١).

أثر اضطراب الخلافة في عهد المتوكل على جوانب الحياة حيث شهد هذا العصر نفوذ الأتراك الذين استأثروا بالمناصب الكبرى مما أدى إلى ضعف وعدم استقرار، فقد انشغلت الدولة عن العلم والثقافة وظهرت دول جديدة في أنحاء العالم الإسلامي مع تفرق العلماء وتحول مراكز العلم من بغداد إلى خراسان وما وراء النهر ثم غربًا نحو الشام ومصر والمغرب والأندلس. ومع بداية العصر العباسي الثالث برز مفكرون وعلماء في مجالات الأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة من مناطق متعددة من العالم الإسلامي بدءًا من تركستان في الشرق إلى الأندلس في الغرب بما في ذلك أفغانستان وطبرستان وخوارزم وفارس وما بين النهرين والمغرب والاندلس ومصر والشام وغيرها. (زيدان ، ٢٠١٣م ، ص٦٣٦)

لم يقتصر الاهتمام بالترجمة والنقل على الخلفاء فقط بل تولى الأثرياء من ذوي اليسار دوراً مهماً في دعم العلوم وتمويل جهود الترجمة إلى اللغة العربية ومن بين هؤلاء الأثرياء، كان محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاكر الذين تمت الاشارة اليهم فيما سبق ، فقد خصصوا مبالغ كبيرة لترجمة كتب الرياضيات، مما أسهم في إنتاج أعمال قيمة في مجالات الهندسة والموسيقى وعلم الفلك. كما أرسلوا حنين بن إسحاق إلى بلاد الروم حيث أحضر لهم مجموعة من الكتب النادرة والمصنفات المتميزة، وقد انكب عدد كبير من المسلمين على دراسة الكتب التي تمت ترجمتها إلى العربية وتفسيرها وإضافة تعليقات عليها وتصحيح الأخطاء الموجودة فيها. ومن بين هؤلاء كان يعقوب بن إسحاق الكندي الذي ترجم العديد من كتب الفلسفة وشرح معانيها الغامضة وبرز في مجالات الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وعلم الفلك. (حسن ، د.ت ، ص٣٢) ولم يقتصر علمه على ذلك فقط وانما تعدا ذلك إلى العلوم الطبيعية بما أخرج من دراسات في التاريخ الطبيعي وعلم الفلك مكتوبة بروح تلك الفلسفة (ابن النديم ، د.ت ، ص٣١٧)

إن عصر الترجمة الحقيقي بدأ بقيادة مجموعة من المتعلمين والمترجمين خلال فترة حكم المأمون واستمر هذا النشاط الترجمي في ذروته حتى منتصف القرن الثالث الهجري واستمر أيضًا حتى منتصف القرن الرابع. ولعب أهل الذمة دورًا مهمًا في ترجمة الكتب الأساسية من السريانية واليونانية والفهلوية والسنسكريتية بفضل دعم الخلفاء العباسيين لكن لم يكن الخلفاء وحدهم المهتمين بالترجمة بل شاركهم وزراء وأمراء وأثرياء وعلماء الذين أنفقوا أموالًا كثيرة على هذا العمل ومن بين هؤلاء كان للبرامكة دور بارز في تشجيع ترجمة النصوص من الأعاجم. اضطر المترجمون لاستخدام العديد من المصطلحات والصيغ الأجنبية من اليونانية والسريانية والفارسية والهندية مع أنها كانت تحمل طابعها الأجنبي ورغم أن المترجمين بالعربية ابتكروا العديد من الألفاظ والمصطلحات الجديدة إلا أنهم في بعض الأحيان اضطروا لاستعارة الكلمات من اللغات الأجنبية.(اليوزبكي ، ١٩٧٦م، ص٦٣-٦٤) .

لم تدم فترة طويلة حتى تمكن المسلمون من استيعاب جوانب مختلفة من تراث الشعوب المتنوعة؛ تلك الجوانب المعروفة التي شملت العادات والفلسفات والعلوم والصناعات والمعارف بشكل عام، وقد كان لهذا تأثير كبير في نشوء النهضة الفكرية خلال تلك الفترة حيث ازدهرت العلوم لتتجاوز فقط المعرفة التقليدية بل شملت أيضًا فروع الثقافة والمدنية السائدة آنذاك. ومن أهم سمات هذا العصر أنه أطلق الفكر من قيود التقليد فيما عدا ما يتعلق بدوائر الدولة والخلافة ولذلك تزايدت الابتكارات الدينية في تلك الفترة بما في ذلك الأفكار المجوسية وغيرها من المعتقدات الوثنية بالإضافة إلى التعدد الكبير في الفرق الإسلامية، وقد تمتع الأفراد بحرية مطلقة في معتقداتهم حيث قد يوجد إخوة في بيت واحد وكل منهم يتبع مذهبًا مختلفًا وهذا يشير إلى التفاعل الثقافي وما أحدثه من تأثير على المجتمع في تلك المرحلة.

الخاتمة :

تبين لنا من خلال هذا البحث عدة امور اهمها :

١- لا يزال المزج الثقافي يشكل موضوعا مهما في عالمنا الذي يزداد عولمة، فالمزج الثقافي يعزز التنوع ويفتح آفاقا جديدة للتقدم ويُسهم في تعزيز تجربة الحياة لكلا الثقافتين .

٢- لقد أدت تداخل الثقافات المتنوعة إلى تأثير مباشر على تطور الفكر والعلم والأدب في العصر العباسي الأول ويعود ذلك إلى اتساع الجو الذي ساهم في تنمية الحياة العقلية والعلمية والأدبية والسبب الآخر هو تشجيع الخلفاء حركة الترجمة والنقل.

٣- يمثل العصر العباسي الأول (١٣٢هـ - ٢٣٢هـ) إحدى الفترات الذهبية في تطوير الفكر العرب وذلك بفضل نقل العلوم المتنوعة من لغات متعددة إلى العربية، فقد أصبح من الضروري للمسلمين في هذا العصر الانفتاح على تراث الأمم المتقدمة، وكان الخلفاء العباسيون يولون أهمية كبيرة لترجمة جوانب أساسية مما كانوا يحتاجونه في مجالات السياسة والاجتماع والطب والفلك والنجوم والرياضيات والفلسفة وغيرها من العلوم والمعارف.

٤- لم يقتصر هذا التمازج الثقافي على تشجيع الخلفاء فحسب، بل كان هناك اهتمام عام وشامل بين مختلف فئات المجتمع في بغداد والبصرة والكوفة وسائر أرجاء الإمبراطورية الإسلامية. ويتجلى ذلك في اتساع الحياة الفكرية التي أسفرت عن ثورة سياسية. ومن الأدلة على ذلك أن العديد من العلماء المسلمين كان لديهم اطلاع واسع على أساليب البحث ومناهجها لدى الأمم المختلفة خاصة الفرس واليونانيين.

قائمة المصادر والمراجع :

١- ابن ابي اصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الاطباء ، تح: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت

٢- امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، الهيئة العامة المصرية ، ١٩٩٧م

٣- امين، احمد ، فجر الاسلام ، القاهرة ، ٢٠١٢م

٤- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ) ، الحيوان ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٤ هـ

٥- الجاحظ ، البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ

٦- حسن ، حسن علي وعبد الرحمن سالم ، موسوعة سفير للتاريخ الاسلامي ، د.م ، د.ت

٧- الدخيل ، سليمان ، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد ، تح: محمد زينهم محمد عزب ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ٢٠٠٣م

٨- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح: د بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ٢٠٠٣ م

٩- زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠١٣م

١٠-سالم ، عبد العزيز ، بحوث في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠م

١١-ضيف ، شوقي ، تاريخ الادب العربي ، ط٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت

١٢-ابن فارس ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د.م ، د.ت

١٣-الفيروز ابادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)القاموس المحيط، تح:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

١٤-الماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، ط٧ ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ،١٩٩٦م

١٥-اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، تاريخ اليعقوبي، دار صادر ، بيروت ، د.ت

١٦-اليوزبكي ، توفيق سلطان ، التعريب في العصرين الأموي والعباسي ، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، العدد ٧، ١٩٧٦م

١٧-ابن النديم ، محمد بن اسحاق (ت٣٨٠هـ) ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت

١٨-النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم(ت٧٣٣هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ١٤٢٣هـ .